

المقدمة:

مرحباً بالجميع. أهلاً بكم في "عيون على غزة". اجتماعنا اليومي، الذي يجمع بين الاحتجاج والتعلم، يختتم رابعة الناشطات القويات والمُمكنات هذا الأسبوع، مع المحامية الدكتورة نيتا عمار-شيف. هي ناشطة مشرقية نسوية، وكانت في السابق من مؤسسي "القوس الديمقراطي المشرفي" وحركة "أختي". اليوم تعمل كمحامية لحقوق الإنسان، وهي أيضاً من مؤسسي ومديرات الكتلة الشرقية-المواطنة.

منذ ما يقرب من ثلاثة أسابيع، نقوم نيتا وزميلاتها بالإضراب عن الطعام، سواء تضامناً مع المجاعة المروعة التي يتعرض لها سكان غزة احتجاجاً على هذا الجرم، أو ضد الكهانية المتصاعدة والجرائم المرتكبة باسمنا في الضفة الغربية. كل هذا في إطار ما تصفه كـ "خراب الشعب اليهودي". سنتحدث نيتا عن هذا وغيره لمدة ثماني دقائق، ثم نترك وقتاً لمناقشة قصيرة. أذكر أن من يرغب في طرح سؤال، يمكنه كتابته في الدردشة وسأقرأه لنيتا لاحقاً. نيتا، شكراً جزيلاً لانضمامك إلينا.

المحاضرة:

شكراً جزيلاً لكم. هذه مبادرة رائعة ومهمة جداً، تُبقي الإنسانية أمام أعيننا دوماً. سأبدأ بالقول أن هذه المبادرة كانت شخصية في الأساس، نابعة من ضيق شديد. أنا محامية حقوق الإنسان. أمثل يومياً مجتمعات فلسطينية مُهجّرة تتعرض لمذابح، تتعرض لهجمات متكررة، وللتشريد القسري. وهي جزء من التطهير العرقي في الضفة الغربية. لذلك، بشكل منتظم، هذا ما أتعرض له، وبالنسبة لي نحن تحت نظام جديد. وهذا النظام الجديد يظهر من بين أمور أخرى بأن لدينا نيابة عامة جديدة، ونظام قضائي جديد. شعرت أنني لم أعد أحدد قواعد اللعبة. قواعد اللعبة القديمة لم تعد صالحة حتى في إدارة الالتزامات والمداولات. وحتى في الطريقة التي يكذب فيها الجيش ببساطة أمام المحكمة، داخل قاعات المحكمة. شعرت أنني لم أعد أتحكم في وضعي الحياتي، وكان عليّ استعادة السيطرة على نفسي. لذلك، في الواقع، فإن الإضراب عن الطعام هذا يهدف لإعادة تعريف قواعد اللعبة وللقول: أرفض الشر من نفسي. لن أسمح له بالتغلغل إليّ، لن أسمح له بتشويه قيمتي الأخلاقية. وفي الواقع، هذا ما أبقاني عاقلة، في اللحظة التي قررت فيها هذا.

الإضراب عن الطعام يظهر بأشكال مختلفة. كل واحدة تضرب عن الطعام ضمن قدراتها، ومع الأخذ بعين الاعتبار أننا هنا لنبقى. بمعنى أننا لا تضرب عن الطعام لكي نخنقي، بالعكس نحن – أشخاص ذوو موقف أخلاقي واضح جداً، يترجم إلى برنامج سياسي حول كيفية تعاملنا مع الشعب الفلسطيني، معاً في هذه الأرض – نحن لا يجب أن ندفع الثمن. سأقول أننا اجتمعنا وتفكرنا فيما يمكننا القيام به. جلسنا معاً، أصدقاء وزميلات جيدات، من بينهم حدفا إيلان، مثير عمو، إيلنا شمالي وريلا مازلي، وغيرهم. جلسنا وفكرنا بما يمكننا فعله لإبراز هذا الموقف باستمرار وجعله حاضراً في كل مكان. وبداناً رحلة الخراب. قررنا أنه كل أسبوع سنخرج لإبراز الخراب. هذا في الواقع خراب الإنسانية، نعم، خراب الإنسانية في التدمير في غزة، خراب الإنسانية في التطهير العرقي في الضفة، خراب الإنسانية في ترك السكان المهمشين في إسرائيل. يشمل ذلك المُهجّرين، ويشمل غلاف غزة أيضاً، الذين كانوا أول من تأثر بأحداث 7 أكتوبر. ويشمل سكان وسط البلاد. ويشمل بالطبع إسكات المواطنين الفلسطينيين داخل إسرائيل وانتهاك حقوقهم في الانتخاب والترشح.

خرجنا للمرة الأولى إلى بات يام. كنا هناك في التاسع من آب. جلسنا أمام الخراب داخل المدينة، مناطق كاملة دُمّرت بسبب حملة سيادية أرسلتها دولة إسرائيل ضد إيران. وكانت زميلتنا زهوريت أسولين موجودة هناك. أريد أن أقرأ لكم باختصار مدرأشاً روته لنا. يُقال إن الخراب وقع على خلفية "الكره الباطل". ابحثوا في سفر "مراثي"، الذي يُقرأ في التاسع من آب، ويذكر بشكل صريح هنا: "خطايا أنبيائها، بخطايا الكهنة، يراقون دماء الأتقياء بينهم" (مراثي 4:13). فقدان يهوديتنا، بالنسبة لنا، جزء لا يتجزأ من الإضراب عن الطعام. سأروي ما ذكرته زهوريت لنا. تحدثت عن مثال على فساد أخلاق الشعب، الذي من أجله يجب علينا الإضراب عن الطعام، وضده يجب علينا التحرك، وليس فقط بسبب الكره الباطل.

هذا المثال من "سدوم": "في حطية ربة دُكر، لماذا عوقبوا، وكما فسروا، كان أهل سدوم أشراراً وخطاة، أشرار في ممتلكاتهم، كما دُكر: "انظر عينيك إلى فقير أخيك وخطاة في أجسادهم، وخطيتي إلى الله". حكم عليهم بعقاب بسبب أنهم أبوا العطاء ولم يعتنوا بالمساكين والجياع الذين كانوا في خطر. وهذا ما فسّر الكتاب بطريقة الظاهر. وكان أهل سدوم أشراراً وخطاة لله جداً، وكانت خطيتهم تصل إلى الله. هذا كان إثم سدوم، أختك جاون، سبعة أيام من الخبز وسلامة الهدوء كانت لها ولابنيتها، ولم تمسك يد فقير أو

مسكين. وبما أنهم كانوا مستمرين في هذا الخطيئة، فقد انتهى حكمهم. لأنه لا يوجد أمة في العالم لا يقومون بالعدل بين بعضهم البعض، وأهل سدوم أبوا العطاء وكانوا أقسى ما يمكن. ومع ذلك، قبل أن تُعطى التوراة، كان هناك عدل من الواجبات العقلية. والشيء المقيت أن يرى الإنسان مثله، إنسان آخر، ملقى جائعاً وهو غني وشبع من كل خير ولا يرحم لإعادة حياته. على واحد، فكم بالأكثر، على شخص من أمته ومعه في المدينة نفسها". أي ليس فقط من أمته، شخص معه في المدينة نفسها، بل أكثر، الشعب الفلسطيني الذي يعيش معنا في هذه الأرض.

رحلة الخراب القادمة التي سنطلق إليها اليوم الساعة الثالثة ستكون في غلاف غزة. لن أذكر المكان بالضبط، لكنها ستكون أيضاً في نقطة تطل على غزة. هناك سنسمع، أيضاً من فلورا شوشان ومن ريلما مازلي، زميلتنا المضربة عن الطعام، وكذلك من الصحفية عميرة هاس. التي ستطرح علينا أموراً مهمة ونحن نراقب غزة المدمرة، حيث نشعر حالياً أننا لا نستطيع فعل شيء.

سأنهي بالقول: غداً سننشر مقالاً، أنا وحدنا إيلان، سيتم نشره في "هآرتس" يوم الجمعة. أريد أن أقرأ لكم الفقرة الأخيرة منه: "الإضراب عن الطعام ليس صرخة يأس ولا غضب. إنه رفض عميق لتطبيع روتين العنف المتصاعد. ليس خطوة شخصية فقط ولا ينشأ بالضرورة عن موقف سلومي. إنه خطوة لسياسة جديدة تتباعد عن العنف تجاه السلطة الحاكمة. السياسة تذكر الحكومة أنها لم تُنتخب كسلسلة من الجنراليت العسكرية. ولا يوجد تهديد أمني في العالم يبرر الإلغاء الكلي لأي اتفاق سياسي مع الشعب الفلسطيني، الذي يهدف تحديداً لتجنب سفك الدماء. نحن نناضل لإبراز سياسة قائمة على الأسس الإنسانية التي لا غنى عنها لإدارة دولة تسعى للحياة والإعمار: الرحمة الإنسانية، التضامن المدني، والانقاذ المتبادل للشعبين الذين يعيشون معاً في هذه الأرض، رغم كل شيء."

نعلم أن هناك العديد من الأسباب للكراهية، والكثير من الأسباب للانتقام، والعديد من الأسباب للعودة إلى الخطاب التوراتي عن محو عماليق. العماليق الحقيقي – وبهذا فسره الحكماء – ليس شعباً محدداً، بالتأكيد ليس الشعب المحدد الذي يعيش معنا. إنه العماليق داخلنا، هو عدم القدرة على وضع خط أحمر حتى ونحن نطمح للأمان الشخصي لكل واحد منا، أو لشعبنا، أو لمجتمعنا، أو لمستوطنتنا. لا يهم. هناك دائماً خط أحمر لا يجوز تجاوزه، والمناقشة حول الخط الأحمر تختفي وتمحى تماماً كما يختفي الخط الأحمر نفسه.